صمت العاشقين

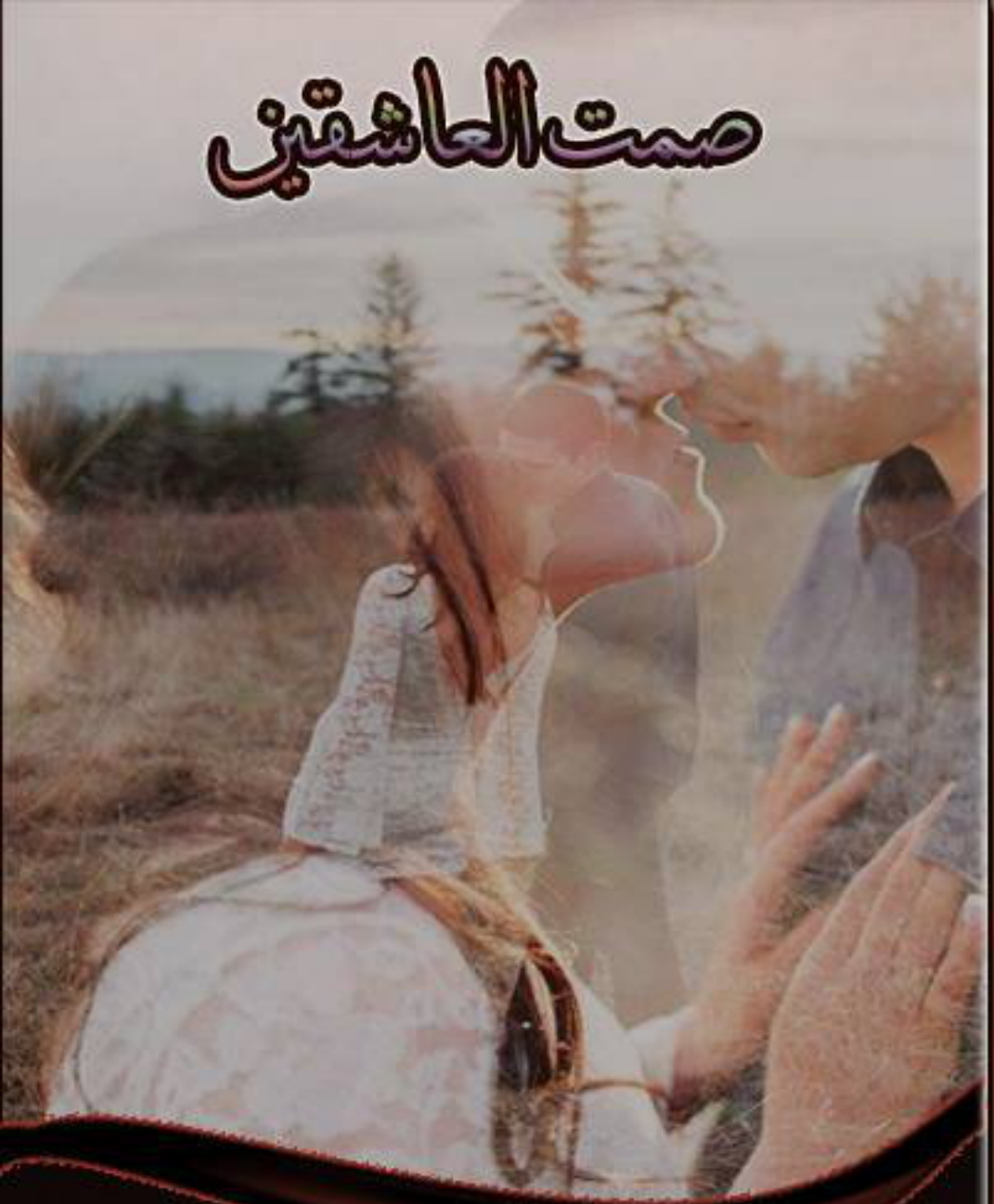

نور الحياة

تصدر عن دار نشر مكتبات همسات روائية

همسات شرقية رومانسية

الحلقة الرابعة

بدون كلمات . .
أصبحت من العشاق . .
فنظرة واحدة لعينيه . .
عرفه قلبى . .
وأخبرنى انه المنشود . .
من سمعت عنه عقود . .
فهو الحلم الذى أصبح واقع . .
رجل واثق بسام . .
ولفعل الخير مقدام . .
ينظر اليه الجميع بإجلال . .
ومنذ حينها أصبح الحلم . .
الذى عشت أتمناه لأيام وأيام . .

تصميم : فارس فاروق

HAMASATREWAITA.NET

وعن العشق .. يحكى أن

الحلقة الرابعة

الكاتبة : نور الحياة

تصميم : فاتن فاروق

تحرير نص : نور الحياة

تدقيق : نورسين

قلوب همسات رومانسية

فريق العمل

صمت العاشقين

ابتسمت حينما استمعت للهمهمة التي تصل لأذناى فلم يمر عدة دقائق على وصولى لعملى وها قد بدأ ذلك المزيج المعتاد من الأصوات ما بين من يطلب إنهاء ورق له ومن يتشاجر مع الموظف متهماً إياه بالإهمال ..

حسنا بعض الناس لديها عذر بالفعل في غضبهم والبعض الآخر هموم الحياة جعلته على شفا حفرة قد يسقط بها بأى لحظة فيحاول ان يسحق من يظن انه يدفعه لتلك الهاوية ..

" هل أعد لكِ بعض الشاي معى جنة؟"

تركت الأوراق التي أعدها لإنهائها اليوم والتفتت للسيدة عزيزة زميلتى بالمكتب ولكنها تكبرنى بالعمر أكثر من خمسة عشر عاماً فلطالما إعتادت إخبارى انها قد بدأت العمل بأروقة المحكمة حينما كنت أنا طفلة صغيرة أو على أقصى تقدير على أعتاب المراهقة ..

"اجلسى أنتِ وانا سأعده " عرضت بلطف.

لوت شفتيها بإعتراض قائلة:" بلى،فرصة احرك بها ساقاى فمن الواضح ان أمامنا شغل طويل وسأجلس كثيراً"

أومأت برأسى شاكرة متطلعة لأرجاء الغرفة التى اتشاركها مع خمسة زملاء آخرين ويقبع بها مكتبى،حيث انا والسيدة عزيزة العضوين المؤنثين بتلك الملحمة ..

"انهى هذا الورق سريعاً يا جنة " قال السيد نجيب وهو الأكبر سناً بين زملائى وحديثه يحترمه الجميع فأومأت برأسى وبدأت أباشر عملى وبعد قليل رفعت رأسى رغماً عنى وأنا استمع لصوته يدلف لحجرتنا ويتناقش مع أحد زملاؤنا الآخرين في وضع يبدو انه يضايقه ..

كنت انظر إليه من طرف عينى حتى لا يشعر من حولى باننى أكن الإعجاب له ..فماذا سيكن

موقفى إذا علموا إننى هائمة بزميلنا سلام عبد الحكيم !

سلام عبد الحكيم هو قدرى الذى لم اختره،فمنذ تعينت بالمحكمة أي منذ عامين _وطبعا عن طريق الرشوة والواسطة_ وقلبى تحرك نحوه دون إستئذان،لقد كان هادئ الطباع له ابتسامة حلوة آسرت قلبى وهو يرحب بوجودى بينهم ويخبرنى إننى اذا احتجت لشيئ ما فإمكانى سؤاله فنحن جميعاً أخوة..

كم أحبطتنى الكلمة يومها دون شعور!ولكننى تعاملت بصورة طبيعية حينها وحتى الآن .. ابتعد عن طريقه حتى لايرى بعيناى نظرة شوق او لهفة تجاهه،واحتفظ بإبتسامة ودودة أتعامل بها مع الجميع دون استثناء ..

تنهدت بعمق وانا أفكر بمعاناتى الصامتة لمدة عامين ، لقد حاولت السيطرة على لجام

DIS فاتن فاروق

مشاعرى،وأخبرت قلبى ان مشاعره نحو سلام ليست سوى مجرد إعجاب ولكنه كذبنى مخبراً إياى انه الحب الحقيقى الذى طالما حلمت به كفتاة مراهقة كلما شاهدت فيلما يضحى البطل به بالنفيس من أجل محبوبته ..

وبعد فترة استسلمت لقلبى وقد عذرته،فمراقبتى لسلام والتي كان الهدف منها ان أكتشف به ما ينفر قلبى، جعلتنى أغرق أكثر ببحور عشقه ..فسلام كان شخص دمث الأخلاق مع الجميع،يخدم الكل بقلب صادق،يقف بجانبهم عند الضيق و قد يتحمل أعبائهم إذا دعت الحاجة ،بإختصار كنت أراه رجلاً حقيقياً.. فإذا وعد صدق وإذا أؤتمن صان العهد ..كان دائماً رجل مواقف وأفعال .. وكيف بعد كل هذا ألا يقع بهواه قلبى المسكين!

حتى إننى أحياناً أشك أن بعض الزميلات من

الغرف المجاورة قد وقعن آسيرات سحره والذى لا يبذل مجهوداً لإظهاره،فسلام شخص أنيق بالفطرة يجيد انتقاء ما يرتديه،وجهه له جاذبية خاصة حتى ان بعض الشعيرات البيضاء والتي تخللت خصلات شعره تجعله في عينى لا يقاوم ..

تنهيدة عميقة أخرى أفلتت من فمى دون أن استطيع السيطرة عليها،فيبدو أن قلبى لم يعد يحتمل ذلك العذاب الذى أحياه ولكن ماذا بيدى أن أفعل فلن أذهب لأخبر سلام قائلة:"مرحباً سلام أنا أحبك منذ رأيتك وأنت ألا تشعر بشئ نحوى؟"

أو لا بل سأخبره:"لماذا لا تحبنى ،لماذا لديك قلب متحجر لا يشعر بغرامى؟؟ "

" ماذا بكِ اليوم جنة ؟ ما الذى يشغل بالك ؟" قالت السيدة عزيزة بصوتها العالى وهى تقترب تجلس بجوارى.

DIS فاتن فاروق

فابتسمت في وجهها اطمئنها "لاشئ يشغل عقلى"

"حقاً ألا يوجد عريس قادم ليراكِ ولذلك انتِ قلقة ؟" قالت بغمزة متواطئة وهى تبتسم.

ابتسمت بخجل على غمزتها ورفعت يدى اضبط وشاحى بتوتر ليس من أجل سؤالها ولكن لأنها لاحظت توترى وقلقى وقبل ان أنفى ما قالت،رأيت من طرف عينى، نظرات سلام مسلطة نحونا.

"هل استمع لمزاح السيدة عزيزة؟"فكرت بقلق ثم عاتبت قلبى على طيبته فحتى وإن إستمع سلام لما قيل،فلما سيهتم فأخبارى بالتأكيد ليست ضمن مجال إهتمامه ..

التفت للسيدة عزيزة أحدثها قائلة:"لا يوجد شيء مثل ذلك سيدة عزيزة إطمئنى"

"أنتِ السبب" قالت متهمة إياى" كل من يتقدم لكِ تجدين به عيب"

"ليس الأمر هكذا ولكن هناك شيء يُدعى قبول وأنا لم أشعر نحو أحد بهذا القبول"أجبتها مدافعة عن نفسى رغم ضعف حجتى فالسيدة عزيزة تعلم عن خطابى الكثير من والدتى والتي تعرفت إليها في عرس شقيقة سلام الوحيدة والذى أقيم منذ عام،فدعانا جميعاً إليه وهناك تعرفت والدتى بجميع زملائى وخاصة السيدة عزيزة فأصبحوا يتبادلوا المكالمات بالمناسبات والتي يدور أغلب محتواها حولى ..

" لا تستمعى لحديثها جنة،فالزواج مقبرة الحياة"قال أشرف زميلى منضماً لحديثنا دون إستئذان فلقد أصبح معقداً من الزواج بعد ان طلق وأصبح لديه طفلين من طليقته لا يراهم.

لم أعلق على ما قال فأنا غير معتادة على التحدث مع زملائى بأمورى الخاصة،وهو يعلم ذلك لذلك ذهب لسلام قائلاً:"وانت يا سلام ألا

DIS فاتن فاروق

تتفق معى؟"

"لا بالطبع لا اتفق معك فالزواج هو سنة الحياة والإستقرار مع زوجة محبة هو الغاية التي نحاول بلوغها" أجاب سلام بهدوء

"ولما لم تتزوج يا فليسوفنا بعد؟" قال أشرف متهكماً.

احتقن وجه سلام بالخجل قائلاً:" لكل شيء وقت وعندما يحين الوقت سأتزوج"

إنقبض قلبى عندما استمعت إلى كلمته الأخيرة،فسلام سيتزوج بيوم وماذا سأفعل حينها؟هل سأتحمل ان آراه قد إرتبط بإنسانة أخرى وأصبح من حقها ان تحبه علانية بينما قلبى سيظل يتعذب وحيداً لأمد طويل .. يا الله لا أريد ان أرى هذا اليوم ،فلتخرجه من قلبى او لترزقنى به، فقلبى لم يعد يتحمل ذلك الموت البطيئ في قربه ..

****

دخلت لحجرة شقيقى اريد ان اطمئن عليه وفى الحقيقة أريده ان يخرجنى من حالة اكتئاب على وشك ان تنتابنى فهذه الأيام قد نفذ صبرى وأصبت باليأس والإحباط من إننى قد أنال قلب سلام بيوم،فلعامين أحبه وهو لا يهتم،لا يرانى سوى زميلة له بالمكتب في حين انا لا آراه سوى حبيب،عامين وأنا أتعذب في صمت،وأنا اكتفيت،اكتفيت من تلك الخناجر التي تصيب قلبى كلما فكرت إنه سيتزوج من أخرى ويتركنى وحيدة في عذابى،لقد حان الوقت لأنظر لمستقبلى وأكف عن رفض من يتقدم لى بحجة القبول فلطالما رفضتهم دون ان أنظر حقاً لهم،فلقد كنت آراها خيانة لقلبى أن أفكر في إحتمال أن أكن لشخص أخر سوى سلام ولكن لمتى الإنتظار؟؟

إنه حتى لم يعطينى أي أمل أُحييه في قلبى،لذلك

DIS فاتن فاروق

على أن أقتل حبه الذى تسرب لروحى ولكن كيف لا أعرف ؟؟

يا الله تلك الأفكار تثير حزنى وجنونى،لذا ليس لدىّ من ألجأ إليه ليخفف عنى سوى شقيقى " أنس "

"ماذا تفعل يا عبقرينو؟"سألته وانا آراه منكب على مذكراته ينظر اليها بإمتعاض وكأنه يتشاجر معها.

" اكفرعن ذنوبى "قال بجدية فنظرت إليه بحيرة فأردف مجيباً على حيرتى" ماذا تسمين ما ندرسه إذن سوى تكفير عن الذنوب!هذه المادة خصوصاً دكتورها لم يشرح بها شيء ورغم ذلك قرر الكتاب كله"

انطلقت ضحكتى وأنا استمع إلى صوته المعذب وهو يشكو صعوبة دراسته بكلية الآثار فقلت بمزاج:

" كفر إذن بضمير و ذاكر جيداً"

ابتسم بسماجة وهو يقول:" تريدين ان اذاكر بضمير،اعطينى خمسون جنيهاً"

اتسعت عيناى بدهشة قائلة:"لما هل ستذاكر من أجلى؟"

ثم ضربته على رأسه بخفة:" ذاكرت بضمير ام لا فأنت من سيتحمل مسئولية مذاكرتك"

رسم البؤس على ملامحه قائلاً بشكوى مسرحية:" حتى الشقيقات لم يعدن يشعرن بمعاناة أشقائهم،أين المساندة،أين الدعم؟من المفترض حين أقول لكِ على خمسون جنيهاً تخرجى من جيبك مائة جنيه وتقوليلى تفضل يا أنس يا حبيبى"

ثم أكمل ببكاء مصطنع:" لقد تغير كل شيء بهذا الزمان حتى الأشقاء "

"وفر على نفسك عناء التمثيل،لن أعطيك شيء فأبى يعطيك مصروفاً محترماً يكفيك،بل وتستطيع

DIS فاتن فاروق

ان تدخر منه " قلت لأجعله يتوقف عن تمثيله رغم انه يسلينى ويخرجنى من دائرة أفكارى البائسة ..

نظر لى شذراً بشكل مضحك وهو يكرر:"ادخر من مصروفى!ألا تريدين ان أشترى العتبة الخضراء أيضاً؟"

ضحكت مجدداً على هيئته وقبل ان أرد عليه دلفت والدتى قائلة: " علمت انكِ هنا "

نظرت بريبة إليها فوجهها كانَ متحمساً مما جعل ناقوس الخطر يدق بعقلى!فقال أنس مهمهاً في أذنى ليثبت لى صدق مخاوفى.

"عريس جديد ومعاناة جديدة" ثم أضاف بشماتة "هذا جزاؤك لرفضك اعطائى خمسون جنيه"

لكزته بخصره وانا أجيب والدتى:" خير أمى ،هل تريدين منى شئ؟"

" نعم حبيبتى تعالى معى هناك أمر أريد ان أخبرك به " ثم أضافت لأنس:" ذاكر جيدا "

"كنت اذاكر حتى اقتحمت ابنتك غرفتى وقطعت حبل أفكارى وما قُطع لا يُربط مجدداً" قال أنس وهو يشير بيده فاقدا للحيلة.

" لو تذاكر مثلما تتحدث لأصبحت من الأوائل "قالت والدتى بإمتعاض وهى تضربه على رأسه بخفة ثم اصطحبتنى بيدها وصوت أنس من خلفنا يصلنا قائلاً:

" هذا لا يجوز .. أريد بدل ضرب بهذا المنزل!"

ضحكت على كلماته وقلبى يرجف بداخلى فما الموضوع الذى ستريدنى به والدتى وهى مبتهجة هكذا سوى قدوم عريس جديد كالعادة ..دلفنا لحجرتى ،وهى غرفة بسيطة صغيرة الحجم ولكننى اعتبرها مملكتى وعالمى الخاص فهنا اتخيل سلام وهو يخبرنى عن حبه بشتى الطرق

وهنا تشاركنى دموعى وحدتى عندما أحاول ان أفيق نفسى من خيالاتى الواهمة .. جلسنا على فراشى الصغير فبادرت والدتى قائلة دون سؤال.

" هناك شاب متقدم لكِ،ووالدك متحمس له كثيراً"

أغمضت عيناى أخفى حزنى،فتلك الكلمات التي قالتها والدتى من المفترض ان تسعد قلب أي فتاة،فمن تلك التي لا ترغب بان يتقدم لخطبتها كل فترة شاب فتتخيل به فارس أحلامها!إلا أنا البائسة التي ينقبض قلبها كلما استمعت لتلك الكلمات فهى تذكرنى بمأساتى ومعاناتى، إبتسمت إبتسامة باهتة مستهزءة وانا أتذكر قرارى بأن أنسى كل ما يتعلق بسلام وانظر لمن سيتقدم لى بنظرة عقلانية احكم عقلى بها .. وها هى تلك النظرة هربت فور ان أصبحت تحت ضغط الأمر الواقع وعاد قلبى للشكوى وإخبارى اننى لن

استطيع ان أكن سوى لسلام فقط ..

" لم تسألينى شيء عن المتقدم جنة ألستِ متحمسة لمعرفته؟"سألتنى والدتى بحماس.

رسمت ابتسامة هادئة على وجهى حتى لا تشك بأمرى قائلة:"انتظرك لتكملى أمى "

" لا اعتقد انكِ ستصدقين عندما أخبرك من هو،فأنا لم أصدق عندما أخبرنى والدك،فأنتِ تعملين بالمحكمة منذ عامين ورغم ذلك لم يتحرك سوى الآن"

قطبت جبينى وأنا أحاول حصر من يعمل معى بالمحكمة ويصلح للتقدم لطلب يدى هل يكون شهاب الذى يعمل بالمكتب المجاور لى ولكنه شخصية لزجة،من المستحيل ان يتحمس له والدى،هل هو أشرف إذن؟لا إنه مطلق ورجل بظروفه لن يتحمس له والدى أيضا ..إذن من؟؟

وقبل ان انطق السؤال ركزت على ما تقوله

DIS فاتن فاروق

والدتى والتي لم تتوقف عن الحديث:" لقد أخبرنى والدك انه كان منشغل بتجهيز شقيقته ومن بعدها حاول تجميع مبلغ جيد لمصروفات الزواج"

هززت رأسى استوعب ما قالته والدتى ودون ان استطع كبح جماح لسانى أكثر من هذا سألتها:"عن من تتكلمين أمى ؟"

" عن سلام عبد الحكيم زميلك"

" من؟" صرخت مجدداً وانا اقفز واقفة فاغرة الفم لا أصدق ما سمعته.

" لما تصرخين هكذا جنة؟"سألتنى والدتى بإستنكار ثم استدركت قائلة بتفهم:"لقد نسيت انه لم يخبرك بشئ،لقد قال لوالدك ذلك ولذلك هو معجب به كثيراً فرغم إنكم تعملان معا ويستطيع مفاتحتك بالأمر إلا إنه فضل ان يخبر والدك بالأمر قبلاً"

لقد طارت كلمات والدتى من عقلى وأنا أحاول إستيعاب ما قالت،فهناك فراشات كانت ترفرف حولى وتدور بى في دوامة من السعادة يحيطها شرارات من لهب غاضب تستعر بأعماقى والإثنين يدوران بى رافضين تركى حتى شعرت ان رأسى أصبح نصفين نصف بارد سعيد يتنعم بالراحة لأول مرة منذ مدة بعيدة والآخر ساخن ملتهب لم يشعر بالغضب بهذه القوة أبدا ..

كيف طلب يدى من أبى دون ان يخبرنى او حتى يلمح لى بالأمر؟ولما يرغب بالزواج منى فهل هذا بدافع الإستقرار أم الحب؟ومتى أحبنى إذن؟؟كيف ولما ومتى؟ ثلاثة أسئلة دون أجوبة ..ثلاثة أسئلة لن أجرؤ على طرحها على والدتى وعلىّ ان انتظر حتى أسألها لسلام وجهاً لوجه حينما آراه ولكن هل سأقدر ان انظر إليه دون أن أضربه لذلك العذاب الذى جعلنى أحياه

DIS فاتن فاروق

لسنتين؟؟

"جنة ..جنة ما رأيك؟" سألتنى والدتى فجعلتنى أفيق من شرودى والذى مازال مسيطرا على كيانى فجعلنى أجيبها بغباء.

" رأيى بماذا؟"

" رأيك بزميلك سلام بالطبع .. لقد قال والدك انه شاب جيد وأخلاقه لا غبار عليها "

"هذا صحيح " تمتمت مؤكده والأفكار مازالت لا ترحمنى بعقلى.

فتابعت والدتى الحديث وهى شاردة هي الأخرى:"إنه شاب جيد وموظف حكومي وهذا في حد ذاته أمر جيد ولكن هناك شيء واحد يعيبه "

عبست بوجهى متسائلة "وماهو هذا الشئ؟"

"لقد أخبر والدك انه لن يستطيع ان يأتي بشقة لكِ فالإيجار مرتفع هذه الأيام وشقة والده

تمليك لا يحيا بها معه سوى والدته،لذا اقترح على والدك ان تقيموا مع والدته" قالت والدتى متململة ثم أردفت:"لم أكن احبذ ان تسكنى مع أحد ولكن والدته يوم رأيتها بعرس ابنتها كانت تبدو طيبة ووالدكِ أقنعنى ان أزمة السكن هذه أزمة يعانى منها الجميع، لذلك لن نجد عريس به كل شيء وأهم شيء يمتلكه سلام هو الأخلاق لذلك القرار متروك لكِ جنة ..هل توافقين ام لا ؟؟"

لم أكن أعلم ان كانت الفرحة هي التي ألجمت لسانى عن إعلان موافقته الأبدية على سلام ام هو عقلى من منعه!فرغم اننى أكاد اطير من السعادة لبلوغى حلماً لم أكن اتخيل ان يصير حقيقة بيوم إلا إننى أريد أجوبة لإسئلتى والتي لن أرتاح حتى أعرفها ..

لمحت والدتى التردد على وجهى فقالت وهى

DIS فاتن فاروق

تربت على كتفى:"سأتركك حبيبتى تفكرين جيدا ان كنتِ ستستطعين ان تتقاسمى حياتك مع والدته ام لا"

اكتفيت بإبتسامة لطيفة كإجابة وانا اتمتم "تصبحين على خير أمى "

"وانتِ من أهل الخير حبيبتى..وفقك الله لما فيه الصالح"قالت أمى وهى تغلق الباب خلفها.

فتحت عيناى وأغمضتهما عدة مرات متطلعة لحجرتى لأتأكد من اننى لا أحلم والعالم لا يدور من حولى،فهذا فراشى وذاك مكتبى الأبيض الصغير وتلك هي خزانة ملابسى ووالدتى كانت هنا منذ دقائق تخبرنى عن حلم العمر الذى تحقق .. دون ان تعلم انه كان مبتغى أملى ان أصل إليه..

"شكرا يا الله " هتفت من أعماقى شاكرة الله الذى حقق أملى بعد ان يأست من ان يتحقق!

****

خطوت لمكتبى وبريق مثير بعيناى يشى بسعادتى،اندهشت من شعورى ذاك وكأن السعادة تمنح إحساسا وبريقاً مختلفاً لمن يقبض عليها ..لقد اكتشفته اليوم وانا أنظر بمرآتى فشعرت بشئ مختلف بى،رغم إننى خلدت إلى نومى وقد عزمت على التصرف بطبيعية وكأن شيئاً لم يكن، فعقلى أمرنى بالإنتقام من سلام مقررة ان يبقى على نار لبضعة أيام كما أبقانى لعامين..ورغما عن إرادتى وقفت أمام خزانتى انتقى ملابسى بحذر فأنا أريد ان اظهر بأبهى طلة فاخترت ملابس لم أرتديها كثيراً ولم يسبق أن ارتديتها بالعمل،فارتديت بلوزتى الوردية ذات الأكمام الطويلة المنتفخة والتي تنتهى باللون الأسود وقد اخترت تنورة طويلة سوداء ذات ثنيات متعددة تلتف حول جسدى برشاقة تلائمها وحول رأسى لففت وشاح أسود يليق مع ما أرتديه..

DIS فاتن فاروق

ألقيت السلام على زملائى فبادرتنى السيدة عزيزة قائلة:"وجهك اليوم مشرق عزيزتى جنة "

تضرجت وجنتاى بحمرة الخجل ولم أعلق،لقد خشيت ان يفضحنى وجهى أكثر من هذا إذا علقت بأى شيء،بدأت بمباشرة عملى ورغم تركيزى على الأوراق التي أمامى إلا إننى كنت على دراية بتلك النظرات المسلطة علىّ من قبل عينين سوداوين،لا أعلم من أين لى بتلك الثقة انها تخص سلام دون ان أرفع عيناى..

بعد فترة رفعت عيناى وأنا استمع إلى صوت السيد نجيب يوجه حديثه لسلام

"سلام أين ملف القضية ٤٧٠١؟"

تلاقت أعيننا للحظات ولكننى احتفظت بنظراتى ثابته لا تشى بشئ مما يعتمل بقرارة قلبى، زفر بقوة وهو يتجه بنظره للسيد نجيب مجيباً على تساؤله مشيراً لخزانة كبيرة على أحد الجدران

تحتوى على ملفات القضايا ..

شعرت بزفرته وكأنها رمح اخترق قلبى ،و ود قلبى حينها لو أخبره عن حب عميق أجتاحه منذ وقعت عيناى عليه ولكننى صبرته بأن آوان الإعترافات لم يحن بعد،فهناك أسئلة مهمة على سلام ان يجيبها قبلاً..

بعد قليل من الوقت وقف سلام أمامى يسألنى عن قضية ما شعرت بها حجة منه ليحادثنى، فكتمت إبتسامتى وأجبته بكل جدية فوقف محتاراً وكأنه يريد قول شيء فساعدته.

"هل هناك شيء سيد سلام؟"

"في الحقيقة .." قال بتردد فانتظرته بتوق لما سينطق به ولكنه خيب أملى وهو يهز رأسه نافياً:" لاشئ عن اذنك آنسة جنة"

رغبت بقذفه بأى ملف من الملفات التي أمامى ولكننى صبرت نفسى وعددت حتى عشرة لأهدأ

DIS فاتن فاروق

واعدة قلبى ان وقت الحساب سيكون قريباً وحينها لن أرحمك يا سلام..

****

"نعم يا أبى،أمى اخبرتنى انك تريدنى" قلت وانا اقترب من أبى ،فوالدتى أخبرتنى انه يريد محادثتى بأمرهام ورغم استنتاجى لهوية هذا الأمر إلا إننى فضلت ان استمع اليه أولاً

"اقتربى جنة واجلسى بقربى "قال والدى بحنان.

جلست بجواره على الآريكة الوحيدة بمنزلنا والتي يحيط بها أربعة مقاعد،حالتهم جيدة كحال بيتنا فنحن أسرة متوسطة الدخل،أمى تهتم بنظافة منزلنا جيداً فتحتفظ بالمظهر الجيد للأشياء القليلة التي نملكها ..

" لقد أخبرتك والدتك عن تقدم زميلك سلام لكِ ولكنك لم تعطيها رأيك بعد و انا تركتك تفكرين أمس واليوم حتى أسألك ..فماهو رأيك حبيبتى؟"

أسبلت عيناى وانا أجيب أبى بخجل:"لست أدرى"

"ماذا ألم تحسمى رأيك بعد جنة؟" قال أبى بإستنكار

فرددت مدافعة "أبى انا لا أعرف سلام جيداً"

"عامين زملاء ومكتبك لا يبعد عن مكتبه الكثير ولم تعرفيه بعد،كيف ذلك ؟"سأل أبى بإستهجان.

"أبى كما قلت انا أعرف سلام كزميل لى بالعمل،لا أعرف شيء عن سلام الإنسان سوى إنه شخص خلوق،يمدحه زملاؤنا ولكن علاقتنا تقتصر على العمل فقط،لم اسمع سلام الإنسان من قبل،لست أدرى شيء عن أحلامه أو ما الذى ينتظره من الزواج ..إن قرار الزواج قرار مصيرى يجب أن أعرف كل شيء عن ذلك الإنسان الذى سأربط مصيرى بمصيره،أم أنا مخطئة أبى؟"

انهيت حوارى الذى أعددته من قبل برأسى حتى اقنع أبى ان يعطينى مهلة للتفكير ليظل سلام على

DIS فاتن فاروق

نار لا يعرف لقرارى مصير ..

ارتسم على وجه والدى علامات التفكير ثم هز رأسه موافقا:"معكِ حق عزيزتى .. ولكننى كنت أقصد القبول الذى لطالما رفضت المتقدمين لكِ بسببه،هل هو موجود ام لا؟فإذا كان موجود سيسهل حينها معرفة كل ما تريدينه أما إذا كان غير موجود فسأخبره وليبحث عن فتاة أخرى فسلام رجل يستحق كل خير"

انقبض قلبى عند فكرة ان يبحث سلام عن أخرى،فهل سيتلقى رفضى له بهذه السهولة ويبحث عن أخرى؟ألن يحزن حتى قليلاً؟؟

"ماذا قلتِ جنة ؟"تعجل والدى إجابتى.

فأحنيت رأسى وقلت بخجل:"سلام شاب جيد لم أرى منه سوى كل خير والجميع بالمحكمة يمتدحونه ولكن ..."

أوقفنى أبى عن تكملة حديثى وهو يقول" على

بركة الله ..سأهاتفه لأخبره اننا موافقون وسيأتى لتتحدثى معه فيما ترغبى"

عبست بوجهى قائلة " من فضلك أبى لا تخبره إننا موافقون حتى إذا اختلفت آرائنا لا يكن وكأننى اتلاعب به تارة أقبل وتارة أرفض،بل أخبره إننى بحاجة إلى أن أسأله بضعة أسئلة قبل الموافقة"

" حسناً جنة ..لكِ ما شئتِ" قال أبى على مضض ثم أردف"إن شاء الله ستتفقوا فأنا واثق من رجاحة عقلك وانك لن تضيعين رجل كسلام "

استئذنت والدى في الخلود للنوم وتمنيت له ليلة سعيدة قبل ان اتركه بإبتسامة سعيدة تفرض نفسها على ملامحى فما تمنيته حققته..وسلام سيجرب قليلا من نار الانتظار ..

****

نظرت في ساعة هاتفى المحمول ووجدتها السابعة إلا عشر دقائق فجلست مكانى متوترة،لقد هاتف

للضيوف بالخارج"

سرت معها وقدماى كالهلام أشعر بهما قد يرتخيان أسفلى ويسقطانى بأى لحظة ولكننى تحاملت عليهم وحاولت إخفاء تلك الرجفة التي تجتاح أعماقى..

ألقيت السلام ولم استطع رفع عيناى لرؤية سلام فالخجل كان يغمرنى وتساءلت كيف سأواجهه إذن وأسأله كل تلك الأسئلة التي سهرت أمس أحضرها في ذهنى!

قبلت والدته وشعرت نحوها بالسكينة تماماً كما أخبرتنى والدتى فملامحها بها شيء مريح للنظر ..

بعد وقت قليل أمضاه والدى وسلام في التحدث عن أمور عامة أما أنس فكان يشارك من وقت لآخر بينما والدتى كانت تعدد مزاياى لوالدة سلام مما جعل وجنتاى تتوردان حياءاً.. قال والدى:

"أرى ان نترك جنة وسلام يتحدثون قليلا بمفردهم"

أومأت والدتى وهى تصطحب والدة سلام قائلة:

"هيا نحن للشرفة فالهواء بها لا مثيل له بهذا الوقت"

أومأت والدة سلام موافقة وهى ترمق سلام قبل انصرافها بحب وسعادة وكأنها لا تصدق انه سيتزوج بينما إقترب والدى منى قائلاً قبل ان يتوجه للخارج مصطحباً أنس الذى غمز لى:

" فلتسألى عن كل ما ترغبين بمعرفته فكما قلتِ قرار الزواج ليس بشئ سهل وعليكِ التأكد من إختيارك"

هززت رأسى بموافقة ومازالت عيناى تنظران الى سجادة منزلنا لا أقوى على رفعهما حتى لا ألتقى بعينين سلام ..

تركنا والدى بمفردنا فشعرت بالإرتباك خاصة وقد

DIS فاتن فاروق

شعرت بتحرك سلام فرفعت عيناى لأجده ترك الآريكة التي كان يجلس عليها وإقترب ليجلس على المقعد المجاور لمقعدى قائلاً بهدوءه المعتاد:

"مرحباً جنة"

"مرحباً" خرجت الكلمة مهتزة من فمى فغضبت من خجلى فهذه لم تكن أول مرة أرى سلام بها أو أجلس مع أحد!

"ولكنها أول مرة أجلس مع سلام بصفته حبيبى وأخشى ان تفضحنى دقاتى"أخبرنى قلبى مضطرباً

"لقد أخبرنى عمى انك تريدين معرفة بعض الأشياء عنى فما الذى تريدين معرفته؟" تسائل سلام.

عضضت شفتى أحاول إستجماع شجاعتى وتلك الأسئلة التي حضرتها فبدأت قائلة بخفوت:

"كل شيء فأنا لا أعرف عنك سوى ان لديك

شقيقة وحيدة تزوجت"

"حسناً فلنبدأ من البداية اسمى سلام عبد الحكيم لدى إثنين وثلاثون عاماً،تخرجت من كلية حقوق وتعينت بالمحكمة عن طريق مسابقة،والدى كان موظف حكومي وتوفى بعد ان تم تعيينى بسنة،فأصبحت المسئول عن رعاية منزلنا،ولم يعد يهمنى منذ حينها سوى ان تكمل شقيقتى دراستها وأن ازوجها والحمد لله أتمت دراستها وتقدم لها بعد ذلك شاب جيد وافقت عليه وتزوجت بالعام الماضى"

توقف عن الحديث فرفعت عيناى نحوه،فوجدته يحدق بى مما جعل وجنتاى تحمران فسأل وقد أبعد عيناه عنى:

"هل لديكِ أسئلة أخرى؟"

نظرت نحوه قائلة سريعا قبل ان تهرب شجاعتى بعيدا:

DIS فاتن فاروق

" لما لم تتزوج حتى الآن؟"

" لقد أخبرتك سابقاً انه كان لدى مسئولية أؤديها،لم أكن لأستقر قبل ان أرى هدى متزوجة فهى أمانة أبى بعنقى"

أجاب سلام برزانة ثم أردف:"هل انتهت أسئلتك؟"

"لما اخترتنى؟"

انطلق السؤال من فمى دون ان استطيع إيقافه ففضولى كان على أوجه أريد ان أعرف لما أنا؟هل يحبنى ام اننى مجرد إختيار عقله؟؟

رأيته يبتلع ريقه بتوتر وكأننى فاجئته بسؤالى ثم قال بتلعثم:

"لأنك فتاة محترمة و..وأخلاقك يشهد بها الجميع"

"فقط؟" تمتمت بإحباط

"ولإنك تمثلين لى الزوجة المناسبة والتي أشعر إنها

ستراعى منزلى وتحافظ على بيتى" قال بإقناع.

فنظرت له بسخط لقد حطم أحلامى،فلم أكن له سوى إختيار مناسب!فقلت بتهكم غلف صوتى:

"ولما لم تختار منال أو شهد؟ فهما الإثنتين أخلاقهم ممتازة أيضاً"

"لأنني لم أشعر نحوهما مثلما أشعر نحوك"

قال بصوت أجش جعلنى أرفع عيناى لوجهه المحتقن قائلة:"وبما تشعر نحوى؟"

"أشعر نحوك .. " قال بتردد ثم صمت.

فقلت استحثه:"بماذا تشعر نحوى سلام؟"

إبتسامة رائقة إرتسمت على وجهه وهو يقول:" أخيراً بعد عامين كاملين سمعت إسمى بصوتك فطيلة فترة معرفتنا لم تنطقى سوى سيد سلام او كنتِ تتجنبين نطق إسمى كإنه يحمل مرض معدى"

ضحكت بخفوت على ما قال ثم قلت

DIS فاتن فاروق

بحياء:"بالطبع وماذا كنت سأناديك حينها فانا أحب الإحتفاظ بالرسميات في علاقاتى مع الزملاء"

" وهذا ما أعجبنى بكِ ،انكِ تضعين حدود لا تتجاوزيها أبداً ولا تسمحى لأحد بتجاوزها، تبتسمين وتضحكين ولكن في حدود"قال سلام بصوت محمل بالإعجاب مما جعل الأمل يداعب قلبى أكثر.

"لم تخبرنى ماذا كنت ستقول؟"

زفربضيق وهو ينظر نحو الطريق ليرى ان كان أحد قادم من الداخل ثم نظر نحوى قائلاً بسرعة ويبدو إنه بذل مجهودا خارقا لقول القادم:

"أحبك جنة .. أحببتك منذ عرفتك ولكننى رفضت الإعتراف بذلك الحب بينى وبين نفسى فمسئولية هدى كانت مازالت على عاتقى وحتى بعد ان تزوجت لم يكن لدى ما أقدمه لكِ لذلك

احتفظت بمشاعرى لنفسى حتى أصبحت مستعد للتقدم لكِ فذهبت لوالدك وطلبت يدكِ"

تنهد بإرتياح بعدما انتهى من إعترافه بينما كنت أطالعه بعينين ذاهلتين ..الأحمق تركنى لنار عذابى عامين .. عامين أتساءل ان كان يوما سيشعر مثلى بينما هو الآخر يتعذب بصمت . قضمت شفتاى بغيظ ولدى بأعماقى رغبتين تتنازعانى الأولى أن ألقى بوجهه نصف كوب العصير الذى لم يُشرب بعد والثانية بأن ألقى بنفسى بين أحضانه لأجعل قلبى المجنون يصدق ما سمعه للتو ..

"هل لديكِ أسئلة أخرى؟عمى يوشك على القدوم فهو لن يتركنا بمفردنا أكثر من هذا "قال سلام بإضطراب.

هززت رأسى بنفى فمازلت تحت تأثير صدمة إعترافاته!

DIS فاتن فاروق

ففاجئنى هو قائلاً:" هل تسمحى لى ان أسألك انا ايضاً سؤالاً؟"

"بالطبع"همست بخفوت وأنا أبادله النظرات للحظات.

فقال أخيرا:"قلبى يريد ان يطمئن هل ستقبلين بطلبى يدك من والدك؟"

زفرت بعمق ولم آبه لما سيقول وانا اغمغم:" تأخرت كثيرا بالسؤال"

ثم اكتفيت بإبتسامة ليفهم منها موافقتى وقبل ان يعلق بشئ جاء والدى وأنس ووالدتى بصحبة والدته من الداخل فنظر الى والدى ليعرف رأيى فنظرت للأسفل بخجل ففهم موافقتى دون كلمات فقال متمتما:" على بركة الله"

هربت الى غرفتى فلم أعد قادرة على الجلوس معهم فالخجل حاوطنى وجعل وجنتاى كثمرتى طماطم ناضجتين ..سمعت الزغاريد المنطلقة من

حنجرة والدتى فاتسعت إبتسامتى وأنا ارتمى على فراشى بسعادة فأخيراً سأتزوج حبيبى وساكن روحى ..رعشة مرت بأسفل ظهرى من تخيل ان إسمى سيرتبط بإسم سلام منذ اليوم ..فوجدت الدموع تنساب على وجنتاى دون أدنى مقاومة منى.

لطالما تسائلت عن دموع السعادة فكيف يبكى الإنسان عندما يكون سعيد ولكننى اليوم تعرفت على مذاقها!مذاق يخبرك براحة قادمة استحقها القلب بعد عناء فتشاركه الأعين السعادة بالطريقة الوحيدة التي تعرفها " الدموع ".

دلف أنس فجأة قائلا بمرح:"اتفقوا على كل شيء وأخيرا سنتخلص منكِ"

رمقته بغيظ ثم ازداد إنهمار دموعى وكأن مشاعرى الثائرة تأبى الهدوء فاقترب يحتضننى و جسدى يرتجف قائلاً بمزاح يحاول تهدئتى:"اذا لم

DIS فاتن فاروق

ترغبى بالزواج والبقاء على قلوبنا،سأخرج لأخبرهم"

ابتسمت وأنا ألكزه بخصره ومازالت ذراعيه تحاوطنى بينما عقلى يحاول الإستيعاب ان ماظننته حلم يصعب تحقيقه،قد تحقق في غمضة عين بعد ان أصبت باليأس والإحباط وها انا اكتشف ان سلام أحبنى منذ البداية وان قدرنا هو معا للنهاية..

صمت العاشقين

بعد ان انتهى حفل الزفاف صعدنا لمنزلنا فقد تركتنا والدة سلام بمفردنا وذهبت لمنزل شقيقتها للبقاء يومين ورغم إننى رفضت إلا انها أصرت،لقد اقتربت منها كثيراً خلال فترة خطبتى انا وسلام وتوثقت أواصر المودة بيننا فأحببتها وأصبحت بمثابة أم ثانية لى ..

أفقت من أفكارى على صوت سلام قائلاً وعينيه تلتهمنى "أتريدين مساعدة "وأشار بيده إلى وشاحى.

هززت رأسى بنفى فقال وهو يخرج منامته:"سأخرج لتستبدلى ملابسك ونصلى"

أومأت برأسى فحتى الآن مازلت عاجزة عن إستيعاب إننى وسلام بمنزل واحد وأن حلم العمر قد تحقق أخيراً..

تحركت بآلية أبدل ملابسى فاستغرقنى فك الوشاح عدة دقائق طرق سلام خلالهم الباب

DIS فاتن فاروق

مرة فأخبرته اننى مازلت بحاجة لبعض الوقت وبعد عشر دقائق أبدلت ملابسى بهم ,طرق سلام الباب مجدداً فوضعت عباءة الصلاة على جسدى أخبئ قميص نومى الأبيض تحتها،دخل سلام ونظر للعباءة بإحباط ولكنه ما لبث ان قال:

"هل توضأتِ؟"

أشرت برأسى لا ثم توجهت للحمام انثر بعض المياه على جسدى لأهدئ من خوفى وتوترى ،فقد كنت أخشى ما سيحدث بعد حين ..تنفس سلام بعمق بعدما رأنى وكأنه قد يأس من خروجى ثم توجهنا للصلاة وبعد ان انتهينا قال الدعاء بخشوع فارتجف جسدى برهبة ..ورأيت يده تقترب من وجنتى فإزداد خوفى ولكنه اكتفى بإزالة الوشاح عن خصلاتى القصيرة الناعمة مطلقاً تنهيدة راحة قائلاً:

"لعامين حاولت ألا أفكر بشعرك ولكننى كنت أعجز عن ردع نفسى فيترائى لى أحياناً أسود كالليل وأحيانا أخرى بنى كحبات البندق"

ابتسمت وانا أقول بخفوت:"وما رأيك الآن ؟"

"سبحان من صورك فأبدع خلقك مهما تخيلت لم يكن بجمال الحقيقة" قال بحب.

شعرت بحرارة تسرى عبر وجنتاى بتأثير كلماته فأسبلت أهدابى،فأمسك ذقنى يرفعه لأنظر بعينيه:

"لا تخفى عينيكِ عنى فأخيراً أصبح من حقى ان انظر لهما كما أشاء،فلطالما خشيت ان انظر اليكِ قبلاً فتفضحنى نظراتى او يصلك صوت دقات قلبى الهادرة المنادية بإسمك "

صمت قليلاً وهو يردف بتأثر:"لطالما خشيت ان أمنحك أملاً لم أكن قادر على تحقيقه فاحتفظت بحبى صامتا اتعذب به وحدى "

DIS فاتن فاروق

العـذاب كان مـن نصيبـى أيضـاً يـا حبيبـى لطالمـا اعتبرتـك حلـماً مسـتحيلاً سـكن الـروح .. ولكـن هـذا الآن أصبـح غـير مهـم فأخـيراً أصبحنـا معاً..ومـن حقنـا ان نعلـن حبنا..فقلـت بعاطفـة جياشـة لم استطع السيطرة عليها:

"أحبك سلام"

أطلـق نفـس عميـق وهـو يقـترب منـى يقبـل شـفتاى بتوق:"وأنا أعشقك جنة ..جنتى على الأرض"